رَوائِع تُراث الزَّيديّة

الرّد على عبدَة النّجوم

للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العَياني
عليهما السّلام (ت ٤٠٤هـ)

مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله

تحقيق

إبراهيم يحيى الدّرسي

منشورات مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

كتاب الرد على عبدة النجوم

باب الرد على عبدة النجوم وغيرهم من فرق الملحدين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حسبي الله وكفى ونعم الوكيل.

والحمد لله الذي ابتدأنا بالهدى، واستنقذنا من الضلالة والردى، نحمده على ما كثر من الدلائل عليه، والدواعي التي دعت أولياءه إليه، فمن استدل بها عليه نَظَرَه، ومن قصر عن فهمها لم يره، فأي دلائل على الله ما أدلها، وأعظم قدرها وأجلها، لقد بهرت عقل من عرفها من المؤمنين، ودلت من أيقن بالله من المستدلين، واضطرت العقول إلى رب العالمين، فدلائل الله عليه منيرة لا تطفى، وشواهد صنعه ظاهرة لا تخفى، تدل من فكر في صنع الله وتدبيره، ومعجز فطرته وتقديره، ولا يكفر[1] بدلائل الله وتبصيره من اشتغل عن وعظه وتذكيره ، وأقبل على لهوه وفجوره، وأنى يظفر بدلائل الله من أقبل على اللهو والمحال، وقل خوفه من الكبير المتعال.

كلا لن يظفر[2] بذلك من اشتغل عن آخرته بدنياه، وصد عن الله واتبع هواه، ولن يكون ذلك بالله من العارفين، ولا إليه من الهادين، ولا عنده من المقبولين، ومن لم يكن لله من العارفين لم يكن أبداً من المطيعين، ومن قصد إلى دين الله ورغب في طاعته وهو مختار لترك طلب الأدلة إلى معرفته ، ورضي بجهله وغفلته ، كان داخلاً في الجهل بمعصيته.

ومن كان بالله جاهلاً، وعن دلائله غافلاً، لم يكن عنده من المؤمنين، ولا به من الموقنين، إذ رضي بالجهل والنقصان، واشتغل عن المعرفة والإيقان، فهو في صفات الله متحير جاهل، وعن الدلائل عليه مستوهل ذاهل، إن عسف النظر في ذلك ارتطم في الضلال، وإن رضي بجهله فهو من أجهل الجهّال، لا يملك لقلبه جنة من الشيطان، ولا يؤمن عليه الدخول في محظور ولا عصيان، وإن عبد الله عبده بغير خشوع ولا إيمان، وإن

---

(1)- في (ب): ولا يظفر.

(2)- في (ب): كلا لن يكلفوا بذلك.

جاهد على الطاعة نفسه لم ينفعه عند الله عمله وحرصه، إذ كان مطيعاً بزعمه من لم تكثر دلائله عليه، ولم يركن حقيقة الركون إليه، وكيف يركن إلى ما هو عنه متحير جاهل، وعن العلم بدلائله زائل، فليس العمل إلا بمعرفة الله سبحانه، وجل عن كل شأن شأنه؛ فالحمد لله الذي جعل الدلالات عليه للمستدلين بما صنع من خلقه المصورين، وبعد:

فإني لما نظرت الجهل قد شمل كثيراً من الأنام، وقَلَّت معرفتهم لذي الجلال والإكرام، حداني ذلك على أن أضع كتاباً للمتعلمين، ومن أراد معرفة الله من العاملين، وأراد التخلص من العذاب المهين، فنسأل الله التوفيق في ذلك بمنه، ونعوذ بالله من خذلانه، ونسأله التسديد بعونه، فإنه لا يوفق إلا من هداه، ولا يصيب الرشد إلا من خافه واتقاه.

ألا ورحم الله عبداً حذر على نفسه من الدنيا، فإن محبتها أصل كل فتنة، والركون إليها أول كل محنة، تصد من أحبها عن ذكر الرحمن، وتشغل من نالها عن الخشوع والإيمان، وتدعو إلى طاعة الشيطان، فكل ما قضى من حوائجها حاجة طاشت به إلى أخرى، وأعقبته عند الله فقراً، فهو عن الموت غافل مغرور، وبلهوها جذل مسرور، وعن الله ذاهل مغمور، فهي تقوده إلى النار والعذاب ، وتبعده عن رب الأرباب ، فهو من الموت على ميعاد، وهي إلى تصرم ونفاد؛ فنسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك لنا في قليل حياتنا، وأن يحضرنا عفوه عند وفاتنا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من عرفه حق معرفته، وأيقن به وتخضع لعبوديته، ورجا عفوه عما سلف من خطيئته.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفوته من بريته، شهادة من صدق بنبوته، وتقرب إلى الله بمحبته، واشتاق إلى لقائه ورؤيته.

وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، شهادة أرجو بها عفوه يوم النشور.

وأشهد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- كان خير البرية بعد

نبيها -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ-، وأشهد بإمامة ولديه الحسن والحسين ابني رسول الله الفاضلين، وأشهد أن الإمامة من بعدهما فيمن طاب من ذريتهما وسار بسيرتهما، واحتذا بحذوهما، واقتدى في دينه بهما، اللهم يا مولاي فاكتبني بذلك مع الشاهدين، واشهد عليّ بالبراءة من الجاحدين، ووفقني لسبيل الراشدين، واسلك بي طريق المهتدين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على مولاي وسيدي خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين، وعلى مواليّ وسادتي أهل بيته الطاهرين الأخيار الأبرار الصادقين.

قال الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم -عليهما السلام-:

[الطريق إلى معرفة الله تعالى]

ثم نقول من بعد توحيد خالقنا، والقول بالحق في الله سيدنا: **إن سأل سائل** مسترشد، أو قال قائل متعنت ملحد: كيف السبيل إلى معرفة الله جل جلاله، وظهرت نعمه وإفضاله؟ وبم يعرف؟ وما معرفته؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: أما السبيل إلى معرفة الله القدير؛ فالفعل المميز للأمور.

وأما قولك: بم يعرف؟ فليس يعرف إلا بما أظهر من صنعه وتدبيره، ومعجز فطرته وتقديره.

وأما قولك: وما معرفته؟ فمعرفته اليقين بإلاهيته، والإقرار والتصديق بربوبيته.

[هل معرفة الله تعالى اختيار أم اضطرار؟]

فإن سأل سائل عن معرفة الله سبحانه وظهر دليله وإيقانه فقال: أمَعرفة الله اضطرار أم اختيار؟

فالجواب له في ذلك: أن معرفته اختيار، ولو كانت معرفته ضرورة كمعرفة الأرض والسماء وغيرهما من الأشياء لما كان بين معرفة الجاهل والعالم فرق، ولكان الخلق كلهم بالله عارفين، ولما كانوا أبداً جاهلين، ولكانوا جميعاً به موقنين، وعلى معرفته مجمعين، وهذا محال عند أهل العقول؛ فأما من كان من الجهال وأهل الحيرة والضلال فلن يزال ذلك في الشك متردداً حائراً، وعن اليقين بالله نائياً جائراً، إذا رضي بتعطيل ما ركّب الله

من عقله، واستغنى عن المعرفة بجهله، وأنه وإن كان بالله جاهلاً، وعن اليقين به غافلاً فليس بمعذور في ترك طلب الدليل، والنظر والبحث عن الخطب الجليل، فإن عطل ذلك لم يكن معذوراً، وإن كان عن الله حائراً مغموراً، إلا أن الله عز وجل قد جعل له عقلاً وفكراً، وتمييزاً وذكراً، واضطره إلى درك صنع عجيب لا يخلو في الفعل من أحد أوجه، من أعطاها لم يضطر إلى حقيقتها إذ جهلها، وسنذكر إن شاء الله ما يصح لذوي الألباب، ونستدل به على الله رب الأرباب.

[الحكمة في الخلق وتراكيب حياتهم]

وذلك أنا نظرنا إلى أنفسنا إذ هي أقرب الأشياء إلينا فرأينا كل جارحة من جوارحنا قد جعلت لسبب ومعنى، ولا يجعل الشيء لصلاح الشيء إلا عالم حكيم بما صنع وبنى.

من ذلك ما شاهدنا في جميع الحيوانات منا ومن غيرنا من عجيب تصويرها، وإحكام صنعها وتدبيرها[1]، وإصلاح منافعها وتعميرها، وما جعل الله لها من تفصيل أجسامها وتوصيلها، وشد أسرها وتعديلها، وإثبات مصالحها التي لولا هي لهلكت ودمرت، ولما تناسلت ولا كثرت.

ومن ذلك ما جعل فيها من العقول لاجتلاب المنافع، ونفي المضار، والمفاصل التي جعلها للحركة والمجيء والإياب والإدبار، وما جعل من الحواس الخمس، من العيان والسمع والشم والذوق واللمس، وجعل كل حاسة لشيء بعينه، لما أراد من ثبات الدليل وتبيينه، إذ لا يُحَصِّل الشيء للشيء إلا حكيم، ولا يدبر ويصرف إلا عليم.

ومن ذلك ما جعل من الذكور والإناث، وأبان في ذلك من الجعل والإحداث، فجعل كل زوج من ذلك يصلح للآخر بتقديره، لما أراد سبحانه من خلق النسل وتكثيره.

ثم جعل للنسل معايش في صدور الإناث بلطفه، لما علم من فاقة الطفل وضعفه، وهذا ومثله فلا يتم إلا بعلم من عليم، وتدبير من صانع حكيم.

---

(1)- في (ب): تقديرها.

ثم جعل سبحانه للأطفال بعد كبرهم معايش غير معايشهم في حال صغرهم، ليتم بذلك ما أراد من تعميرهم، فبسط لهم الكفاية من رزقه، بعد إكمال تصويره (وخلقه، وجعل في الأجساد مداخل للأغذية لعلمه بفاقتهم إليها، وجعل لهم مخارج لها إذ فطرهم عليها)[1].

فلما نظرنا إلى عجيب ما صنع وافتطر، وبين من حكمته وأظهر، صح عندنا بأيقن اليقين أن الحكمة لا تكون إلا من حكيم، لأن الحكمة لا تهيأ إلا لعليم، لأن الجهل ليس[2] معه نعمة، ولا يتم للطبائع التي ادعى الملحدون علم ولا حكمة، لأن الموات لا يكون حكيماً ، ولا يكون سميعاً ولا عليماً، ولا يكون المصلح المنعم إلا رحيماً فمن أنكر ذلك قيل له، ولا قوة إلا بالله.

ما تقول: هل فيما ذكرنا حكمة تدل على الواحد الجليل؟

[لا تكون الحكمة إلا من حكيم عالم]

فإن قال: ليس في ذلك حكمة؛ خرج من المعقول ، وبان كذبه لجميع أهل العقول؛ لأن جميع الحكم تقصر عما ذكرنا، ولا تماثل حكمة مولانا وسيدنا، ولو جاز كون حكمة من غير حكيم، وعلم ورحمة من غير عليم، لجاز كون رسول من غير مرسل، وأمر وناه من غير ناهٍ ولا آمر، ولو جاز ذلك لسُمِع كلامٌ مِنْ غير متكلم، ولوُجِدَ تعليم من غير معلم، وتفهيم وبيان من غير مبين مفهّم، ولو جاز ذلك لجاز أن يوجد ثواب وعقاب من غير مثيب ولا معاقب.

ولا يخلو الفعل فيما ذكرنا من صنع الله في الحيوانات، وما ركب في الأجسام من الآلات والأدوات، والآيات المحكمات النيرات، من أن يكون شاهداً على أنها من حكيم، أو شاهداً على أنها من غير حكيم، أو غير شاهد على شيء من ذلك.

---

(١)- في (ب): ساقط ما بين القوسين.

(٢)- في (ب): لا يتم معه.

فإن كان شاهداً على أن الحكمة من غير حكيم أمكن أن يشهد على علم من غير عليم، وحلم موجود[١] من غير حليم، وإن شهد بذلك لم يسم عقلاً وخرج من الصحة فعاد[٢] جهلاً، لأن العقل لا يجوز عليه شيء من المحال، ولا يقبل ما فسد من المقال.

وإن لم يشهد على شيء من ذلك خرج من تمييز الأمور، ولم يفرق بين الخيرات والشرور، وإذا خرج العقل من التمييز فهو زائل فاسد، وما كان من العقول فاسداً لم يكن عدلاً ولا شاهداً.

وإن شهد على أن الحكمة لا تكون إلا من حكيم صح ذلك، لأن الحكمة لا تهيأ إلا من عليم، وإن رجع إلى مكابرته، وتردد في شكه وضلالته فقال ليس في ذلك حكمة.

[بيان معنى الحكمة]

قيل له ولا قوة إلا بالله: هل تعرف الحكمة أم لا؟ فإن قال: إنه لا يعرفها أصلاً، وادعى في معرفتها جهلاً، كان لما ذكر من الجهل أهلاً.

وإن قال: إنه يعرف الحكمة قيل له: ما الحكمة في ذاتها؟ وما حقيقة صفاتها؟ فإن كان جاهلاً بها بطل ما ادعى من معرفتها، وإن كان عالماً أجاب، وقصد إلى الحق والصواب، فقال: الحكمة ما أتقن من الأمور، وبعد من الفساد والشرور.

فإذا قال ذلك قيل له: ويحك ما أجهلك، وأعظم كفرك وأغفلك، تقول إن الحكمة ما حسن من الأفعال، وبعد من الجهل والضلال؛ ثم تزعم أن ليس فيما ذكرنا حكمة من أعاجيب الصنع الجليل، وما بيّن الله من الدليل، وأقام على ذلك من شواهد العقول، لأن الحكمة لا تهيأ إلا بالحلم، ولا تتم إلا بالعلم من ذي الجلال والإكرام.

[لا يكون فاعل الحكمة إلا حياً قديماً]

ودليل آخر: لا يخلو صانع هذه الحكمة من أن يكون حياً قديماً، وإما أن يكون

---

(١)- في (ب): محمود.

(٢)- في (ب): فصار.

حيواناً، وإما أن يكون مواتاً؛ فإن كان حيواناً فهو كسائر الحيوانات، في العجز عن دفع الآفات، ونوازل المحن المحدثات، وسلب ما يجب من الحياة، وبيان الصنع فيه والدلالات.

وإن كان مواتاً فهو كسائر الجمادات من التراب والحجارة وغيرهما من الموات، والأجسام الجامدة المغفلات، ويستحيل أن يكون ذلك وما جانسه من المدبرات، خالقاً لشيء من الحيوانات.

وإن كان حياً مدبراً قديماً؛ فقد صح ذلك لأنه لو كان ميتاً لما كان حكيماً، ولما كان قديراً ولا عليماً.

[ملازمة الحركة والسكون للأجسام]

ودليل آخر: أنا قد أحطنا بجميع الأشياء علماً، وأدركناها عياناً وفهماً، فلم نجدها إلا على حالين محدثين ومدبرين بمشيئة الله مصنوعين، وهما الحركة والسكون، اللذان لا ينفك منهما شيء موجود، وإذا صح حدثهما، وصح أن جميع الأشياء لم تنفك منهما، ولم تكن قبلهما ، فهي في الحدث مثلهما، وسبيلها سبيلهما.

والدليل على أن جميع الأشياء لا تنفك منهما ولا توجد قبلهما: أنها لا توجد إلا زائلة متحركة، أو مقيمة ساكنة؛ فإن زالت فزوالها حركة، وإن أقامت ولبثت فالسكون هو لبث وإقامة.

والدليل على أن الحركة والسكون معنيان ، وشيئان غير الأجسام متغايران: أنا نجد الحركة تكثر من الشيء الواحد فلا يكثر لكثرتها، ويقل تارة فلا يقل لقلتها، ويزول تارة فلا يزول لزوالها، ولا تبطل لبطلانها مثل حركة النجم التي لا تحصى لكثرتها ، والنجم واحد محدود ، وحركته معدوم[1] ما مضى منها وهو بعينه باق موجود.

ونجد السكون كذلك يكثر أيضاً حتى لا يحصى والساكن معروف بحدوده وأقطاره، موجودة في محله وقراره، مثل الحجر التي لا تحصى ساعات سكونها، فكم من ساعة لا

---

(١)_ في (ب): يعدم.

تحصى قد سكنت، وكم من يوم وليلة قد لبثت، فتلك الساعات قد عدمت، والحجر موجودة ما برحت.

والحركة والسكون على الجملة دهور وأزمان، وعلى التصنيف صنوف وأفنان، وكل ذلك دليل على حدث الأجسام، وبيان على فساد دعاوى الدهرية الطغام، وأشباه عجم الأنعام، وأهل التكمه في الإظلام، وسندل إن شاء الله على فساد قولهم، ونوضح من حدث الدهر ما عموا عنه بجهلهم.

[الدليل على حدوث الماضي من الأزمنة]

فإن سأل سائل منهم فقال: ما الدليل على حدث ما مضى من الدهور والأيام والليالي والشهور؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: الدليل على حدث ما مضى من الدهر وأزمانه، أنه لم تحدث ساعة إلا بعد حدوث ما قبلها وبطلانه.

فإن قال: وما أنكرت من أن يكون ما مضى من الساعات ساعة قبل ساعة إلى ما لا نهاية له؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: أنكرنا ذلك لأن ما مضى من الساعات لا يخلو من أحد وجهين : إما أن يكون عدم وبطل [بعد][1] حدوثه، وإما أن يكون [الآن][2] موجوداً كله.

فإن قلت: إنّ ما مضى من الحركة والسكون موجود فهذا محال؛ لأن ما مضى من الساعات التي هي السكون والحركات فقد عدم كله بعد حدوث كل ساعة منه، وإذا عدم كله بعد حدوثه فهو محدث؛ لأن الساعات التي مضت والأزمان التي بطلت على حالين : حال وجدت فيه بعد عدمها أوجب حدوثها، وحال عدمت فيه بعد وجودها.

---

(١)- في (ب): ساقط.

(٢)- في (ب): ساقط.

فأما الحال الذي كانت فيه موجودة فهو حدوثها إذ حدثت، وأما الحال الذي عدمت فيه فهو وقتها إذ تصرمت قبله بعد حدوثها فعدمت، وإذا صح عدم جميع ما مضى، وتصرم بعد حدوث كله وانقضى، فقد صح ما قلنا به من ذلك إذ هو في الحدوث كذلك، وإذا صح حدوث الدهر الذي هو كثرة الحركات والسكون اللذين لم تنفك الأجسام كلها منهما فسبيله في الحدث سبيلهما، وفي هذا ما قطع أهل الإلحاد والجحود، ودمغ إن شاء الله أهل الكفر والعنود.

وسنزيد بعون الله بياناً، ونوضح إن شاء الله صنع الله لسائلنا بعد إيضاح جملة الدهر وكليته وكرور أيامه وساعاته، وتبيين صنوفه وأفنانه، ومجاله من الصنع وبيانه؛ **فنقول**:

إن الحركة أولاً ما نحتاج إلى ذكره إذ هي مشتملة على حدث السكون وغيره، وذلك أن مجال الحركة في صنوف من الأجسام وأماكن من الموات والحيوان، وذلك مثل حركة النجوم والبروق والسحاب، ومثل حركة الأشجار والرياح الهواب، ومثل حركة أمواج البحار، وجري خف التراب والأنهار، وغير ذلك مما يتحرك من الجمادات في الليل والنهار، ومن الحركة ما يحل في الحيوانات وسنبين إن شاء الله حدوث جميع الحركات، وما يحل منها في كل حيوان أو موات.

فأول ما نبدأ بذكره حركة الحيوان:

[الدليل على حدوث حركات الحيوانات]

فإن سأل [سائل][1] فقال: ما الدليل على حدث حركة الحيوانات؟ وما تنكرون من أن تكون حركات قبل حركات إلى ما لا يتناهى من الأوقات؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: دلنا على حدث ما عنه سألت، وفساد ما ظننت وتوهمت، أنا قد بينا لك حدوث الحيوانات فيما تقدم من كلامنا، وأوضحنا نهاية الأوقات في أول قولنا.

---

(1)ـــ في (ب): زيادة.

ودليل آخر: أن حركة الحيوانات الأوائل المتقدمة التي زعمت أنها غير متناهية لا تخلو من أن تكون الآن كلها موجودة، أو هي الآن معدومة، فوجود ما مضى من حركات الأولين محال؛ لأنهم إنما تحركوا قبل موتهم في قيامهم وقعودهم، وإقبالهم وإدبارهم، وتنقّلهم وسيرهم، والقيام والقعود فغير موجودين بل يكونان عند جميع الخلائق معدومين.

وإذا صح عدم جميع الحركات التي ذكرنا تولدها من أجسام الحيوانات ، فقد صح تناهي أجسامهم ، لأن أجسامهم لم تنفك من حركاتهم ، وللحركات نهاية وغاية، (لأن الحركة على حالين؛ حال وجدت فيها كلها بعد العدم)[١] وحال عدم فيه جميعها فانتفى عنها العدم.

ودليل آخر: أن جميع الحيوانات لم تنفك أصولها من الحياة، ثم قد وقع الموت على جميعها فهي على حالين محدثين، حال أحييت فيه بعد موتها فحييت كلها، وحال أميتت فيه فماتت جميعها، وإذ لم تنفك من الحالين المحدثين فهي محدثة مثلهما إذ لم توجد و لم تكن قبلهما، وسبيلها في الحدث[٢] سبيلهما إذ تضمنا أصول الحيوانات فلم يخرج منهما، فكيف لا تتناهى الأصول وقد حوت الحياة جميعها، ثم تضمنها الموت بعد حياتها.

[إبطال كون العالم ثابتاً في الأزل]

فإن قال: وما أنكرت أن تكون طينة العالم قديمة لم تزل (ميتة ثم حييت وانتقلت عن سكونها فتحركت؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: أنكرنا قدمها الذي ذكرت لأنها إذا كانت ميتة كما زعمت ثم حييت بعد موتها فذلك دليل على محييها، لأن الحياة من أكبر النعم وأجلها وأعظمها ولا بد لكل نعمة من منعم، ويستحيل أن يكون الكرم من غير متكرم، إذ في الحيوان من الحكمة ما لا يتم إلا لعالم، كما يستحيل أن يكون الكلام المحكم من غير متكلم.

---

(١)ــ ما بين القوسين زيادة من (ب).

(٢)ــ في (ب): التناهي.

ودليل آخر: إذا كانت الطينة بزعمك لم تزل ميتة ثم بطل موتها فقد بطل قدم الموت، والقديم لا يبطل.

فإن قال: وما أنكرت من بطلانه؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: لأن بطلان موتها يدل على حدوثها، وذلك أنها بزعمك قد أقامت ميتة دهوراً طويلاً وإذا كانت كما زعمت فللدهور نهاية وغاية، لأن الدهر محدث، وما لم ينفك منه فهو مثله في الحدث، لأن الدهر قد انقطع كل ما مضى منه، و لم ينقطع إلا بعد حدوث كل ساعة من ساعاته.

ودليل آخر: أن الطينة إذا كانت لم تزل ساكنة ثم تحركت فقد انقطع آخر سكونها، و لم ينقطع آخره إلا بعد انقطاع أوله، وإذا صح انقطاع أول السكون وآخره فقد انقطع كله، وإذا انقطع كله فله نهاية وغاية، وإذا صح أن لسكونها أولاً وآخراً قد انقطعا ، فقد صح حدوث السكون ، وإذا صح حدوثه فقد صح حدث الطينة إذ لم يسبقه و لم يوجد إلا بوجوده.

وكذلك إن سأل عن الدليل على حدث ما مضى من حركات السحاب والبرق والرياح والأنهار ، والنجوم والجمادات من الأشجار.

فالدليل على حدوث ذلك: أنا نراه لا يكثر إلا بعد قلته، ولا يزيد إلا بعد نقصانه، فإذا نظرنا في ذلك علمنا أن ما مضى من الحركات لا يحصى، وأنه كائن بعد حدوثه عدماً)[1] وما صح حدوثه وصح عدم جميعه فقد تناهى لأنه على حالين متناهيين محدثين وهما الحدوث والفناء ، والحركات لن تنفك منهما.

فإن ادعى أن قبل الحركات سكوناً قديماً **قيل له** ولا قوة إلا بالله: أليس يعلم أن السكون قد انقطع آخره وأوله بعد حدوثهما، وبطلان جميع دهورهما، فهذا دليل على

(١)ـ ما بين القوسين ساقط من (ب).

حدوث جملة جميع الحركة والسكون، وقد زعم بعض الملحدين أن الفلك مدبر قديـــم، وأنه لا أول لحركته ولا غاية ولا بدء لها ولا نهاية، وأن النجوم لم تزل تحرك ولا تغـير، وتطير أبداً وتدبر وسنبين من فساد قولهم إن شاء الله تعالى ما فيه مقنع لذوي الألبـاب، ودلالة شافية على الله رب الأرباب، فاسمعوا رحمكم الله بقلوب سوية، وألطفوا النظر فيما نقول بعقول جلية.

[الدليل على حدوث حركات النجوم والفلك]

فنقول ولا قوة إلا بالله: إن النجوم في أنفسها محدثة مدبَّرة، ومخلوقة بمشيئة الله مقدَّرة، ومبرية مصنوعة مصورة، وذلك أنا نظرنا في جميع حالاتها فإذا هي تدل على صانعها من قبل أجسامها وحركاتها.

فأول ما نبدأ إن شاء الله تعالى بذكر حركة الفلك ومسيره **فنقول:**

إن النجوم لا تخلو في جريها من أحد أربعة أوجه لا خامس لها: إما أن تكون جـرت فوق الأرض في جو السماء قبل أن تجري في الفلك تحتها، (وإما أن تكون جرت تحـت الأرض قبل أن تجري فوقها)[1]، وإما أن تكون لم تبدأ بالحركة قبل أن تجري فوقها، وإما أن تكون من تحتها ولا من فوقها، وإما أن تكون بدأت بهما معاً في حال واحد.

فإن قلت: إنها بدأت بالحركة من فوق الأرض قبل أن تجري تحتها ناهيتها وأقـررت بحدثها من الفوق قبل التحت، وجعلت بدئها بالحركة من أحد المكانين قبل الآخر.

وإن قلت: إنها بدأت بالحركة من تحتها قبل أن تحرك فوقها ناهيتها أيضـاً وجعلت الحدث كان من التحت قبل الوصول إلى الفوق.

وإن قلت: إنها جرت في الفوق والتحت معاً أحلت ، لأن النجم لا يوجد في الفوق والتحت معاً في حال واحد؛ لأن الفوق غير التحت والتحت غير الفوق، فكل نجم ممـا ذكرنا لا يخلو من أن يكون سار من الفوق إلى التحت أو من التحت إلى الفـوق، أو لم

---

[1]- ما بين القوسين ساقط.

يسر من أيهما.

وإن قلت: إن النجوم لم تبدأ بالحركة من فوق الأرض ولا من تحتها جحدت حركتها وأبطلتها وادعيت عدمها ؛ لأنه لا يوجد إلا فوق الأرض في جو السماء ، أو تحت الأرض في بعض الهواء؛ فهذا والحمد لله دليل واضح على بدء حدثها وجريها ، وإبطال ما قيل به من قدمها، والله المستعان ، وهو حسبنا وعليه التكلان.

ودليل آخر: أنا نجد النجوم على حالين وهما الطلوع والأفول ولا تخلو من أحد وجهين فيما مضى من الأزمنة، إما أن تكون تطلع وتأفل، وإما أن تكون لم تطلع و لم تأفل.

فإن قلت: لم تطلع و لم تأفل؛ جحدت حركتها.

وإن أقررت بالطلوع والأفول لم يخل من أحد ثلاثة أوجه: إما أن تكون طلعت قبل الأفول، وإما أن تكون أفلت قبل الطلوع، وإما أن يكونا جميعاً في حال واحد.

فإن قلت: إنها بدأت بالطلوع قبل الأفول أقررت بحدث الحركة من الطلوع قبل الغروب.

وإن قلت: إنها بدأت بهما معاً في حال واحد أحلت، وأقررت بالحدث وناقضت، وجعلت الطلوع أفولاً، والأفول طلوعاً، ولزمك أن تجعل الليل نهاراً والنهار ليلاً، والوجود عدماً والعدم وجوداً، والباطل حقاً والحق باطلاً.

ودليل آخر: أن الذي مضى من الحركة على حالين، طلوع قبل غروب، وغروب قبل طلوع، وللقَبْلِ والبَعْدِ نهاية وغاية، لأنهما يدلان على الزيادة بعد النقصان، والنقصان يدل على القلة قبل الكثرة، لأن الحركات لم تكثر إلا بعد قلتها، ولا تزيد إلا بعد نقصانها، والزيادة بعد النقصان تدل على نهاية الزائد الذي كان ناقصاً قبل زيادة ما زاد فيه.

ودليل آخر: إما أن يكون ما مضى من طلوعها أكثر مما مضى من غروبها، وإما أن يكون ما مضى من الغروب أكثر مما مضى من الطلوع، وإما أن يكونا سواء سواء.

فإن قلت: إن الطلوع أكثر من الغروب، أو الغروب أكثر من الطلوع فيما مضى جعلتهما متناهيين إذا كانا متفاوتين.

ألا ترى أن الطلوع إن كان أكثر بمدة فللمدة نهاية وغاية، لأن النجم إذا كان ما مضى من طلوعه أكثر بمدة تشيا عند غروبه ، وإذا تشيا فللتسوية نهاية وغاية وإذا كان ممتشيين مرة ومختلفين أخرى فقد صح تناهيهما إذ لم يخلو مما ذكرنا.

ودليل آخر: أن الذي مضى من حركة النجوم هما الحالان اللذان ذكرنا وما مضى من الأشياء فقد نفد وتقضى، وما نفد فقد انقطع، وما انقطع فقد تناهى، ألا ترى أن الذي مضى طلوع وغروب، وكل فقد عدم وتناهى.

ودليل آخر: أن حركات النجوم لا تخلو من أحد وجهين إما أن تكون موجودة، وإما أن تكون معدومة.

فإن قلت: إنها موجودة أحلت ؛ لأن حركتها في الأيام التي مرت على القرون الأوائل غير حركتها في الأيام التي مضت علينا، لأن الدهور التي كانت فيها أصولنا هي غير الدهور التي فيها اليوم فروعنا ، لأن تلك أيام عدمت، وهذه أيام حدثت، وهذا مما لا يقول بغيره عاقل.

وإن قلت: بل ما مضى من الحركات معدوم فقد أقررت بالحق، وما عدم فقد تناهى.

فإن قال[1]: وما أنكرت من أن تكون الحركات تحدث وتعدم إلى ما لا نهاية له؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: مسألتك تحتمل وجهين، إما أن تكون عنيت ما هو الآن يحدث ويدور، وإما أن تكون عنيت ما مضى وفني بعد حدوثه، فذلك متناهي؛ لأنه على حالين متناهيين في الحدوث؛ ثم الفناء، وما يصح فناء كله بعد حدوثه كله فله نهاية وغاية.

[1] ـــ في (ب): فإن قلت.

وإن كنت تريد بقولك: لا نهاية له ما هو الآن يدور من الحركات؛ فليس يعقل تناهيه وانقطاعه إلا من المسموع، وقد أخبر الله في كتابه بانتثار الكواكب وانكدارها، وسقوطها حيث يريد وانحدارها.

ودليل آخر: إما أن يكون ما مضى من جري الشمس في المنزلتين اليمانية والشامية موجوداً، وإما أن يكون معدوماً.

فإن قلت: إنه موجود، أحلت لأنها جرت على المنزلتين دهور مضت قبل حدوثنا بأزمنة ما لا يحصيه إلا خالقها.

وإن قلت: إنما مضى من جريها معدوم، تناهى جريها لما قدمنا من بيان تناهي المعدوم؛ لأن الذي مضى من جريها على حالين حال في المنزلة اليمانية وحال في المنزلة الشامية، وللحالين الماضيين النافذين نهاية وغاية.

وأيضاً فقد يدل حدث حركات النجوم في المشرق والمغرب أنها ذات عدد والعدد على وجهين متناهيين وهما الشفع والوتر، ولا يخلو ما فني وعدم من هذه المرار، وحساب الحركات والتكرار، من أن يكون شفعاً أو وتراً، وللشفع والوتر نهاية وغاية، لأن الشفع هو الأزواج، والوتر هو الفرود من الحساب، وقد عدم الجميع مما مضى وتضمنه العدم والفناء.

فإن قال: وما أنكرت من أن تكون قبل هذه الحركة ساكنة ثم وجدت بعد سكونها القديم متحركة؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: أنكرنا ذلك من قدم السكون الذي ذكرت لأنها لا تخلو في حال سكونها من أحد وجهين : إما أن تكون سكنت دهوراً كثيرة، وإما أن تكون سكنت دهوراً قليلة، وللكثير والقليل نهاية وغاية، وقد قدمنا الدليل على حدث الدهر وغايته وانقطاعه بعد حدوث ساعاته، والحركة والسكون فهما حالان محدثان لا ينفك الجسم منهما، وهما حقيقة الزمان وما كان مضطراً إلى حالين محدثين لا نجد من أحدهما بداً، ولا عنهما معاً بدداً، فلا بد له من بَانٍ بَنَاهُ عليهما ، واضطره في الشاهد إليهما.

فإن قال: ما أنكرت من أن تكون النجوم تحركت قبل هذه الحركة التي دللت على انقطاعها بحركة لم تزل من طباعها؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: أنكرنا ذلك لأنها لا تخلو من أن تكون تحركت في بعض الجهات أو لم تحرك في شيء منها.

فإن قلت: لم تحرك في شيء منها، جحدتها، لأنها لا توجد إلا في أماكنها من الأهوية ومن غيرها.

وإن قلت: إنها تحركت في بعض الجهات؛ فالجهات معروفة وهي الفوق والتحت والمشرق والمغرب واليمن والشام.

فإن قلت: إنها لم تزل تهوي وتحرك سفلاً مما لا نهاية من الأجواء.

أو قلت: إنها تحركت في حال أزليتها علواً مصعدة مما لا نهاية له من الهواء.

أو قلت: إنها تحركت من المشرق مما لا نهاية له أو من المغرب إلى المشرق مما لا نهاية له، أو من اليمن مما لا نهاية له، أو من الشام إلى اليمن مما لا نهاية له أيضاً.

فالجواب لك في ذلك وبالله توفيقنا: أنا أنكرنا ذلك لأنها لا تخلو في مسيرها من أي الجهات كانت حركتها من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها، من أن تكون قطعت بحركتها أماكناً متناهية، وإما أن تكون قطعت أماكن لا نهاية لها، وإما أن تكون لم تقطع بحركتها شيئاً.

فإن قلت: إنها قطعت بحركتها أماكن لا نهاية لها، أحلت وناقضت، لأنك قلت: قطعت بحركتها أماكن فأوجبت نهاية الأماكن بقطع النجوم لها، لأن المقطوع متناهي، ثم نقضت قولك بقولك لا نهاية لها، فأوجبت نهاية الحركة إذ لم تكن الحركة إلا في الأماكن المقطوعة المتناهية لأن القطع للأماكن لا يكون إلا ببدء الحركة.

وإن قلت: إنها قطعت أماكن متناهية أوجبت نهاية الحركة، لأن الحركة لم تكن إلا في مكان، والمكان مقطوع ، والمقطوع متناهي.

وإن قلت: إنها لم تقطع بحركتها شيئاً، لم تخل من أحد وجهين، إما أن تكون حركتها

هذه كاختلاج العروق في أماكنها، أو سيراً من مكان إلى مكان.

فإن كانت حركتها من مكان إلى مكان، وقولك لم تقطع شيئاً محال، لأن السائر منها لا يكون إلا قاطعاً بحركته للهواء، وإذا تحركت النجوم وسارت، فلا بد أن تقطع ما عبرت.

وإن قلت: إن حركتها كاختلاج العروق في محلها، فقد حددت الحركة وناهيتها، لأنك زعمت أنها كانت تختلج في مواضعها، ثم انتقلت عن الإختلاج فانقطع منها؛ لأنها لما زالت عن ذلك المكان بطل اختلاجها، وثبتت حركتها وجريها، وإذا انقطع اختلاجها فقد تناهى، لأن الحركة أتت بعد انقطاع أوله وآخره.

وأيضاً فإنه لا يخلو ما انقطع من اختلاجها من أن يكون عدم جميعه أم لا؛ فلا نجد بداً من أن نعلم علماً يقيناً أن جميع ساعات الإختلاج قد بطلت وعدمت جميعاً بعدما حدثت.

والجواب في حدث حركات الرياح وهبوبها كالجواب في حركات النجوم في طلوعها وغروبها، وقطعها للأماكن المتناهية بمسيرها، وبيان الحدث في حركتها وتسخيرها، وإذا صح حدث الحركة والسكون صح أن صانعهما ومحدثهما بخلافهما، وأنه ليس بمتحرك ولا ساكن؛ لأنه لو كان متحركاً أو ساكناً لكان محدثاً وأنه لا يعقل ولا يعرف شيء من الأشياء إلا بأن لهذه المحدثات صانعاً بخلافها.

[ذكر بعض الصفات التي يستحقها الله تعالى]

وأنه عز وجل أولى بكل ما حسن من الصفات، وأحق بالتنزيه عن شبه المحدثات، ومن أكرم صفاته العلم، والعلم فهو ذاته.

والدليل على أنه عالِم: أنا وجدناه مصلحاً حكيماً، والحكمة لا تتم للجهال[1].

أيضاً فإن الجاهل ممنوع من العلم، والله ليس له مانع لأن الممنوع مصنوع، والله له

---

[1]ـ في (ب): للجاهل.

صانع، وإذا انتفى عنه أن يكون ممنوعاً ، أو يكون مدبراً مصنوعاً ، صح أنه لم يزل من الجهل ممتنعاً، وإذا لم يزل برياً من الجهل والنقصان ، فعلمه قديم بأبين البيان، وإذا كان علمه قديماً أزلياً ، وكان من تأليف الغير إليه برياً ، صح أن علمه هو ذاته.

وكذلك قدرته وحياته؛ لأنه سبحانه لم يزل قادراً حياً ، سميعاً بصيراً قوياً، وسمعه وبصره فهما علمه، وعلمه فهو قدمه سبحانه، وقدمه وعلمه حياته، وحياته قدرته، وقدرته ذاته، وذاته حقيقته، وحقيقته وحدانيته، وحقيقة حكمته التي هي من صفات الذات هي علمه سبحانه بجميع المعلومات، وحقيقة حكمته عز وجل في صنعه للمحدثات هي إتقانه لما صنع من المحكمات التي لا تهيأ إلا بالحكمة الأزلية ، والصفة السابقة الأولية.

وحقيقة عدله: إحسانه، فمن وصفه بالإحسان فقد عدّله، ومن نسب إليه القبيح فقد جوّره.

وحقيقة **رحمته لأوليائه** ثوابه، **وحقيقة غضبه على أعدائه** عقابه.

وحقيقة **كرم ذاته** عظمته، وعظمته قدرته، وحقيقة كرم فعله نعمته.

وحقيقة عدله في البلوى تكليف ما يطاق.

وحقيقة عدله في التكليف إظهار الحسن من أفعال عباده، وإظهار الحسن خير من تركه.

وحقيقة عدله في الأمر بإظهار الحسن؛ لأن إظهار الحسن عاقبة حسنه من ثوابه.

وحقيقة عدله في خلق الكافر أنه لم يخلق كفره بل نهاه عنه وزجره، وأوعده على فعله وحذره.

وحقيقة حكمته في خلقه لمن علم بمعصيته أن خلقه لجسم العاصي وعقله وحياته بعد موته وإيجاده بعد عدمه حكمة جليلة ونعمة عظيمة، وفعل النعمة والحكمة خير من تركها.

وأيضاً فليس يجب على الحكيم أن يترك الحسن من فعله لعلمه بقبح القبيح من فعل غيره، وليس علمه بمعصية العاصي يدخله في معصيته، ولا علمه بخير المطيع يجبره على

طاعته، وليس يثيب ويعاقب على علمه، وإنما يثيب العبد أو يعاقبه بفعله؛ لأن العلم هو الله عز وجل وليس يثيب الله على نفسه وإنما يثيب العبد على حسن فعله وطاعته.

[الحكمة في عدم الإجبار على الأفعال، وفي الأمراض]

فإن قال قائل: فلم لم يجبر عباده على الطاعة كلهم؟

قيل له ولا قوة إلا بالله: لأنه لو جبرهم على الطاعة لكانت الطاعة فعله لا فعلهم ولما استحقوا المدح على فعل غيرهم.

وحقيقة عدله في سقم عباده وإمراضهم وموتهم أن المرض والألم يدعو إلى الخوف من العذاب، والخوف يدعو إلى النعمة والثواب، ولو أمنوا الموت والأسقام وشفوا من الأمراض والآلام لعظمت ذنوبهم وهلك بسبب الأمان أكثرهم ولقل خوفهم وهاهم اليوم مع قصر أعمارهم قد عظم هلاكهم وجل ظلمهم وضلالهم، فكيف لو أهملهم من ذلك وأنظرهم، ولكنه جاد علينا بذلك لعلمه بضعفنا، وأعاننا به على جهاد أنفسنا، لأنا وجدنا الخوف يمنع من اللذات ويشغل عن فعل السيئات، ويدعو إلى فعل الحسنات، ويدعو إلى الإقصار عن الموبقات.

والدليل على أن للصانع رسولاً أنه حكيم، والحكيم لا يهمل خلقه من الأمر بالخيرات، والنهي عن المنكرات، ولا يكون ذلك إلا كلاماً مسموعاً؛ فوجب أن يرسل إليهم رسولاً مسمعاً.

وحقيقة عدله في ذبح البهائم وإحلالها أن لها على ذلك ثواباً في آخرتها[1]، وليس ألم

---

(1) - كان حق العبارة : أن لها أعواضاً في آخرتها ، وذلك أن الثواب لا يكون إلا في مقابل أعمال المكلفين .

وتعني كلمة الثواب مجموع أمرين هما : التعظيم والمنافع ، والحيوانات لا تستحق التعظيم ، وحينئذ فلا تستحق إلا المنافع كالمآكل والمشارب. تمت من السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

البهائم وأتعابها إلا دون ألم الأخيار وموتها.

وحقيقة عدله ونفي الجور عنه أنه غني عن الجور غير محتاج إليه، وأنه عالم بقبحه، وإذا كان عالماً بقبحه غنياً عنه لم يفعله.

[الأدلة على صحة البعث والنشور]

وحقيقة الدليل على البعث: أن الصانع حكيم، والبعث والحياة خير من موت الأبد.

ودليل آخر: أنه لم يخلق الخلق إلا لينفعهم بالبقاء، إذ لا منفعة في الهلاك والفناء.

ودليل آخر: أن موتهم بالكلية لا ينفعه ولا ينفعهم، وشيء لا ينتفع بفعله لا يكون من فعل حكيم.

ودليل آخر: أن بعثهم بعد موتهم لا يؤوده ولا يعجزه وإذا لم يعجز عن فعل الخير وجب عليه فعله.

ودليل آخر: أنه أمر ونهى فأطاعه قوم وعصاه آخرون، وقد وعد من أطاعه بالثواب وأوعد من عصاه بالعقاب، ثم انقضت آجال المطيعين و لم يثابوا وانقضت آجال العاصين و لم يعاقبوا، فعلمنا أن ثَمَّ داراً غير هذه الدار يثاب فيها المحسنون ويعاقب فيها المسيئون لأن المطيع يجب له الثواب، وكذلك يجب على أهل المعصية العقاب؛ لأن الحكيم لا يخلف الميعاد؛ لأنه غني عن إخلاف وعده ووعديه؛ ألا ترى أن المخلف لوعده إنما يخلفه لأحد ثلاثة أوجه:

إما لاجتلاب منفعة، أو دفع مضرة، أو عبث وسفه؛ فاجتلاب المنافع واللذات لا تكون إلا للمحدثات؛ لأن لذة المنفعة لا تصل إلا إلى كل شيء أو بعضه، والكل والبعض لا يكون إلا مخلوقاً محدثاً، ومربوباً مدبراً؛ لأن المحتاج المضطر لا بد له من مانع منعه من الغنى والسعة والجاه واضطره إلى الحاجة.

وكذلك الدافع عن نفسه للمضار يكون محتاجاً إلى الدفاع عن نفسه ملجأ مضطراً إلى الخوف من هلكته، ومن كان مضطراً معتقاً خائفاً لم يكن رباً ولا خالقاً؛ لأنه محل للخوف واللذات ملجأ إلى المحن النازلات غير آمنٍ من المهلكات، فهاتان صفتان

للمخلوقين يتعالى عنها رب العالمين وفاطر السماوات والأرضين وخالق الخلق أجمعين، ومجيب المضطرين، وأرحم الراحمين، وأعظم الأعظمين وأكرم الأكرمين.

وأما العبث والسفه فإنما تولد من الشهوات والهوى، والخالق تبارك وتعالى لا يشتهي ولا يهوى، لأن الهوى والشهوة عرض يحل في القلوب ويتعالى عنه علام الغيوب.

وأيضاً فقد نجد من المخلوقين الضعفاء المحتاجين من لا يخلف وعده، ولا ينقض أبداً عهده، مع ضعفه وحاجته، ومسكنته وفاقته، وقلة علمه وحكمته، فكيف بمن لا يضعف عن التدبير، ولا يهن عن التقدير، ولا يحتاج إلى ظلم عبده، وإخلاف وعده ووعيده، ومن هو أحكم الحكماء، وأعلم العلماء، وأرحم الرحماء، وأقدم القدماء، وأخبر الخابرين، وأقدر القادرين، وخير الغافرين، وأحسن الخالقين، وأرزق الرازقين، وأسرع الحاسبين، وأقرب الأقربين، ومن عظمت بينته، ووسعت رحمته، وبانت حكمته، وظهرت نعمته، وقامت حجته، وتمت كلمته، ونفذت مشيئته، وقهر سلطانه، وعم إحسانه، وعظم شأنه، ووضح [تبيانه، وتبين][1] برهانه، وكمل عدله، وجل فضله، وكرم فعله، وبلغت رسله.

والحمد لله ولي النعم، والفضل والكرم، على بدي نعمه، وفضله وكرمه، وصلى الله على نبينا ومولانا محمد وآله وسلم تسليماً.

تمّ كتاب عبدة النجوم.

---

(1)ـ زيادة في (ب).

كتاب الطبائع

من كلام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم -عليهما السلام-

وهو الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته الطاهرين وسلم تسليماً:

[الدليل على حدوث السماوات والأرض هو اختلافها]

سألت يا أخي وفقك الله لطاعته، وخصك بأجزل كرامته، وحباك بأسنى هدايته، عن أولى مسائل المتعبدين، وأعظم مقاصد المهتدين، وأهلك مهالك الملحدين؛ **فقلتَ**: ما الدليل على حدث السماوات والأرضين، وهما أدل الدلائل على رب العالمين.

والدليل على حدثهما: أنا نظرنا إلى اختلافهما فلم تخلوا عندنا من أحد أوجه تدل على حدوثهما: إما أن تكونا خالفتا بين أنفسهما، وإما أن يكون اختلافهما من قِبَل قدمهما، وإما أن يكون اختلافهما دليلاً على حدثهما.

فإن قلت: إن اختلافهما من فعل أنفسهما فهذا محال؛ لما علمنا من موتهما، لأن الميت لا يقي نفسه فكيف بتدبيره لها، وإذا عجز الحي الحكيم عن تدبير نفسه وتعذر عليه تحسين القبيح من صورته فالموات أعجز من ذلك وأجدر بالعجز عن أن يكون كذلك.

وإن قلت: إن اختلاف أجناسهما وتغاير صفات أجسامهما من قبل قدمهما، فالقديم لا يوصف بالاختلاف، ولا يتضاد في شيء من الأوصاف؛ لأنه إن اختلف في شيء من أوصافه، وقع الفرق بينه لعلة اختلافه، وبطلان اتفاقه وائتلافه؛ لأن القديم صفة واحدة توجب الإئتلاف، ولا توجب المضادة والاختلاف؛ فلو كانت السماء والأرض قديمتين؛ لما كانتا في الأوصاف مختلفتين، إذ لا فرق بين قدمهما، فلما وقع التفاضل بين أجزائهما، والاختلاف بين صور أجسامهما، صح عندنا بأيقن اليقين حدثهما، إذ لا فضل لقديم على قديم مثله ولا يخالفه، إذ هو من شكله.

[الدليل على اختلاف المحدثات]